

البحث الدلالي في سورة الفلق

بحث قدمه

م.د. حسين جليل علوان

كلية التربية / جامعة القادسية

م.م. مكارم خشان حيون

كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات / جامعة القادسية



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

وتنسيق النص في السورة وتوافقه مع المعنى المراد، نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا لأن ننهل ولو شيئاً بسيطاً من هذا العلم الغزير الذي لا يعد ولا يحصى في ثنايا كتاب الله العزيز، والله الموفق للصواب.

مقدمة

إن مما لا يخفى على الواعي ما للقران الكريم من وقع في النفوس واثر ظاهر وباطن في الحياة الدنيا والآخرة فهو كتاب الأولين والآخرين وبه أعجز القادر خلقه عن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، إن كلمات القران وحروفه وحركاته وسكناته لها دور معجز فيه حتى كأن الذي يقف أمام حرف موقف متأمل كأنه يغرق في بحر من العلوم المتماوجة.

إن سورة الفلق من أواخر سور القران وفيها معان سامية ودروس خلقية واجتماعية لطيفة فكان تناولها بالاستعانة بصورة جمالية دلالية سياقية باهرة.

اقتضت مادة البحث تقسيمه إلى مباحث تناولنا في البحث الصوتي التراكيب الصوتية الظاهرة، كالفواصل والكلمات المنتهية بها كل فاصلة حرفاً حرفاً، وفي البحث الصرفي تناولنا القضايا الصرفية بكل مظاهرها في السورة، وفي المبحث النحوي تناولنا السورة كاملة بحسب المنهج المتعارف عليه عند اللغويين، وفي المبحث البلاغي جرد للصور البلاغية في السورة وفي المبحث الدلالي تناولنا الدلالة الصوتية ودمجنا في الدلالة التركيبية النحو والصرف والبلاغة لتربطها دلالياً، هذا بالإضافة إلى خاتمة احتوت على ملاحظات لمحت في السورة وتنسيقها المناسب مع معناها.

الهدف من هذا البحث هو الوقوف على شيء ولو بسيط من سر اختيار اللفظ والحرف والحركة وترتيبها

المبحث الأول

الظواهر الصوتية

أولاً / الإبدال الحركي:

إبدال السكون بالضم:

قوله تعالى (قُلْ)

أصله (أَقُولُ) على وزن أفعل والعرب يستقلون الضمة على الواو فنقلوها إلى القاف لأن عين الفعل جاءت واواً متحركة وما قبلها حرف صحيح ساكن وهو القاف فوجب نقل حركة الواو وهي الضمة إلى القاف الساكنة، كما يأتي:

أَقُولُ == < أَقُولُ -- فلما تحركت القاف تحقق

الإبدال أي إبدال السكون بالضم^(١).

ثانياً / الإشباع

إنَّ الإشباع حاصل من مد الحركات حتى تصير حروفاً من خلال النطق بها وهذه الحركات في حقيقتها هي فروع من الحروف الأصلية، وفي السابق كانت الحروف هي المنطوق بها وبمرور الزمن وإثارة للسرعة والسهولة خفَّ نطقها حتى صارت منها هذه

(١) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه: ٢٤٩، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢: ٥٧١، محاضرات في علم الصرف، علي جابر المنصوري، علاء الدين هاشم الخفاجي ٢٠٢.



الحروف فيقولون مررت بعمري وبزيدي^(٥)
ابن جني رأى أنّ الإشباع يقتضيه الوصل^(٦)،
وعليه في حال وصلنا للآيات في السورة وعدم الوقف
عند الفواصل يصبح الإشباع وارداً في قوله: (الفلقِ)
و(العقد).

ثالثاً / الإمالة:

في قوله تعالى: (حاسد)، (النفاثات)
ذكر سيبويه الإمالة تحت باب (هذا باب ما تمال
فيه الألفات) ثم بين سببه بقوله: «فالألف تمال إذا كان
بعدها حرفٌ مكسور وذلك قولك عابد وعالم... وإنما
أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها...
وكذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو
مضموماً نحو باب»^(٧).

اتفق ابن جني مع سيبويه بتفصيل قال: «ألا
تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه،
بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو
الياء...»^(٨)

أوجز الزجاجي تعريف الإمالة بقوله «هي أن
تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة كقولك
(عالم وعابد)، والإمالة لغة شائعة عند الفصحاء من
العرب وتنسب إلى تميم وأسد طيء و بكر بن وائل

الحركات، فهي على الأصل أصوات فرعية نشأت
من جراء تعامل الحروف الأساسية فيما بينها وبقيت
صورةً نطقية^(١).

إنّ ظاهرة الإشباع «وردت في الكلام العربي شعراً
ونثراً، والنثر ينبغي التوقف عنده وتفسيره وقد أفرد
ابن جني لهذه الظاهرة فصلاً من كتاب الخصائص
عنوانه (باب مطل الحروف) وعزا فيه هذه الظاهرة
إلى طبيعة هذه الأصوات وقدرتها على الاستجابة للمد
والاستطالة...»^(٢)

١- إشباع الضمة

قوله تعالى (أعوذ) بالإشباع أعوذو
إنّ ما وصل عن أزد السراة أنهم يقولون هذا
زيدو، وهذا عمرو وجعلوه قياساً واحداً^(٣)

إنّ الإشباع هنا له سمة دلالية أكثر من كونها
صوتية ولهجية خاصة بعد علمنا إن الإشباع ليس
ظاهرة لهجية وإنما هو ظاهرة شائعة عند العرب^(٤).

٢- إشباع الكسرة

في قوله تعالى (من شرّ) و(النفاثات) بإشباع
الكسر، شرّي، النفاثاتي

نقل لنا سيبويه عن قوم من العرب كانوا يُشبعون

(١) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق إبراهيم الأبياري
١: ٣٢٢، الأصوات اللغوية، غالب فاضل المظلي ١٦٢.

(٢) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، صاحب أبو
جناح: ٥٣

(٣) ينظر: كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون: ٤: ١٦٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج ١: ٣٢٢، الأصوات اللغوية

٢١٢، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: ٥٣

(٥) يُنظر كتاب سيبويه ٤: ١٦٧

(٦) الخصائص، لابن جني تحقيق: ٢: ٣١٥

(٧) كتاب سيبويه ٤: ١١٧، ١١٨

(٨) الخصائص ٢: ١٤١



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

وعبد القيس و تغلب»^(١)

إنَّ الدرس الحديث لم يختلف كثيرا عما جاء في التعريف عند القدماء للإمالة إلا أنَّه أكثر دقة، فهذا الدكتور فاضل المطلبي يعرفها بقوله: «عدول بالألف عن استواءه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المضمخة ومخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة وبحسب بعدها تكون خفتها»^(٢)

بناء على ما تقدم نجد الإمالة واردة في سورة الفلق في لفظتي (النفاثات) في ألفها الثانية و(حاسد) وهذه الإمالة تسمى الطويلة^(٣) وكذلك إمالة (غاسق).

الإمالة بين بين «نانحة من النحو بالفتحة نحو الكسرة وتسمى بالإمالة القصيرة»^(٤)، ونجدها في لفظة (ربِّ) بإمالة فتحة الراء نحو الكسرة تحت الباء. الإمالة نوع من أنواع الإدغام الأصغر وهو أن تقرب الحرف من الحرف وتدنيه منه من غير أن يكون هناك إدغام فهي عملية تقريب^(٥).

رابعاً / الإدغام

قوله تعالى(ربِّ)، (شرِّ) مكررة أربع مرات، (النفاثات)

الإدغام هو «أن تصل حرفا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنها نبوة واحدة... وإدغام الحرف في مثله فنحو شدَّ و ردَّ وكان الأصل فيه شدد وردد إلا أنَّه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد سكنوا الأول منها وادغموه في الثاني...»^(٦)، ويجب أن يكون الأول منها ساكنا ويتصل بما يائله مباشرة من غير الفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنها ارتفاعاً واحدة^(٧)

اتفق اللغويون القدماء على تعريف الإدغام كونه عملية تقريب أو دمج للصوتين المتماثلين وفق شروطها^(٨)

ابن جني فصل فيه القول وفرق بين نوعين: أكبر وأصغر، وحدد الإدغام الأكبر بضربين احدهما التقاء المثلين الساكن أولهما والمتحرك ثانيهما، ورأى أن غايته تقريب الصوت من الصوت وسهولة النطق به^(٩).

الضرب الثاني عند ابن الانباري هو «إدغام حرف من مقاربه بعد القلب... فتبدل احدهما من جنس الآخر وتدغمه في الثاني»^(١٠)، وهو ما وضعه ابن جني في الضرب الثاني من ضربي الإدغام الأكبر وهو عنده التقاء المتقاربين في الأحكام التي يسوغ معها الإدغام^(١١)

- (٦) أسرار العربية، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري ١٦٥، وينظر شرح ابن عقيل ٢: ٥٨٦ وما بعدها
- (٧) محاضرات في علم الصرف ٢١١
- (٨) كتاب سيبويه ٤: ٤٣٧
- (٩) الخصائص ٢: ١٣٩ وما بعدها
- (١٠) أسرار العربية ١٦٥
- (١١) الخصائص ٢: ١٤٠

- (١) يُنظر: شرح ابن عقيل ٢: ٥٢٣، محاضرات في علم الصرف ٢٢٤، ٢٢٥، الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، مجيد حميد سعيد الفتلي ٩٥.
- (٢) الأصوات اللغوية ١٦٢، ١٦٣.
- (٣) نفسه ١٦٣
- (٤) نفسه
- (٥) ينظر الخصائص ٢: ١٤١، ١٤٢.



سأيه ورأيه ونحوهما...»^(٣)

١- تسهيل الهمز

ورد في (الفلق، النفاثات، العقد)

هذه الهمزات تسمى همزات وصل «وهي التي يتصل ما قبلها بما بعدها في الوصل ولذلك سميت همزة الوصل... وتدخل... على... لام التعريف نحو الرجل والغلام وما أشبه ذلك...»^(٤)، وإنما دخلت همزة الوصل على اللام كي لا يتبدأ بالساكن وهذا الرأي ذهب إليه سيبويه، أما الخليل فذهب إلى أن الألف واللام زيدتا معا للتعريف إلا أنهم جعلوا الهمزة همزة وصل لكثرة الاستعمال^(٥).

قال سيبويه: «هذه الألفات ألقات الوصل تحذف جميعا إذا كان قبلها كلام»^(٦)، فهمزة الوصل «ثبت ابتداء وتحذف وصلا...»^(٧).

تعد الهمزة «من أشق الأصوات على جهاز النطق إذ إن النطق بها يحتاج إلى جهد عضلي يفوق غيره من الأصوات؛ وبسبب هذه الصعوبة مالت أغلب اللهجات إلى تسهيلها...»^(٨)

إن «اللهجات الحجازية كانت تلفظ الكلمات التي من قبيل بئر وشؤم وكأس مثلما تفعل في الكلمات

(٣) الظواهر اللغوية للبصري ١٤٥

(٤) أسرار العربية ١٥٨

(٥) ينظر: نفسه، شرح ابن عقيل ١: ١٧٧، ٢: ٥٤٥

(٦) كتاب سيبويه ٤: ١٥٠.

(٧) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري: ٣٦٨.

(٨) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرها، محمد الأنطاكي

نجده واضحا في النفاثات إذ إن اللام والنون متقاربان، «اللام: هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط، ومخرجه من طرف اللسان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات، قريبا من مخرج النون...، النون: الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا»^(١).

بناء على ما تقدم تدغم اللام في النون.

النفاثات -- فنقلب اللام نونا لتقاربها من اللام فتصبح - أنفاثات - فالتقى مثنان أولهما ساكن والآخر متحرك فأدغم إدغام المثلين (أنفاثات).

واللغة العربية «تميل إلى الإدغام لتحقيق حد أدنى من الجهر عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها»^(٢)

نجد الإدغام في سورة الفلق واضحا في لفظة (رب) إذ إن أصل الباء حرفان الأول ساكن والثاني متحرك (رب ب) فأدغمت الباء الأولى في الثانية، وكذلك (شر) إذ إن الأصل (شر ر) فأدغمت الراء في أختها.

خامسا / الهمز

إن ظاهرة الهمز تدخل تحت ما يسمى التخلص من التقاء الساكنين «عند القدماء والاستعاضة عن المقطع الطويل المقفل ذي الصوت الطويل بمقطعين قصيرين وقد ورد نظيره عند العرب في همزة كلمة

(١) فقه اللغة حاتم صالح ١٥١/١٥٠

(٢) دراسة الصوت اللغوي / احمد مختار عمر ٣٣٢



التي من قبيل أسل و ابل وهذا يعني أن الهمزة كانت تحيء بين صوتي مد قصيرين فكان أن خضعت إلى قانون صوتي أطلق عليه قانون الوقوع بين صوتي مد إذ إن موقعا من هذا القبيل قد يؤدي بالصامت إلى الاضمحلال أو الضعف أو الانحراف عن مخرجه»^(١).

في سورة الفلق نجد همزة ال التعريف في كلمة -الفلق- جاء قبلها باء ناتجة من إشباع الكسرة في -ربّ و صورتها بحسب النطق (ربّلفلق) نلاحظ أن الهمزة اضمحلت .

كذلك-الفئات- فما قبلها مكسور (شرّ) و بإشباع الكسرة فعند النطق تسهل الهمزة (شرّ نتفئات)^(٢)

كذلك (العقد) وتقرأ (فالعقد) لأن ما قبلها ياء حرف الجر (في) .

٢-تحقيق الهمز

الهمزة «صوت شديد مخرجه من الخنجرة ولا يوصف بالجهر أو الهمس وفي ذلك خلاف، وهي أول حروف الهجاء وتسمى أيضا الألف ويغلب إطلاق الهمزة عليها في حالة النطق والألف في حالة الكتابة»^(٣).

وردت في سورة الفلق في (أعوذ، إذا)

الهمزة فيها تسمى همزة قطع، وهي «في الأفعال بأن تكون ياء المضارعة منه مفتوحة أو مضمومة فان كانت مضمومة فهي همزة قطع نحو أجمل و أحسن وما أشبه ذلك لأنك تقول في المضارع يجمل ويحسن و ما أشبه ذلك ..»^(٤)، فلأن الفعل (أعوذ) جاء مضارعا فهمزته همزة قطع^(٥)، و(إذا) همزته قطع لأنه دال على معنى نحوي وهو الظرفية فهمزته أصل فيه^(٦)

سادسا / التنوين

(غاسق، حاسد)

إن التنوين وحدة صوتية من الناحية النطقية وله أحكامه الخاصة في الإظهار والإخفاء والإدغام، فغاسق وحاسد هنا نكرتان^(٧).

المكونات الصوتية للفواصل

فواصل سورة الفلق: (...الفلق، ...خلق، ...وقب، ...العقد، ...حسد)

الفاصلة "في القرآن الكريم لها مزية هامة ترتبط بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسع انحدارا وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها، بحيث إذا حذفت لأختل المعنى في الآية ولو سكت عنها القارئ لاستطاع السامع أن يهتم بها انسياقا مع الطبع والذوق السليم، ...فواصل القرآن لها علاقة وثيقة بما قبلها من نص في

(٤) أسرار العربية ١٦٠، ويُنظر معاني الحروف لأبي الحسن

عيسى الرماني: ١٧٠

(٥) ينظر قطر الندى ٣٦٨

(٦) ينظر: نفسه، المحيط ٣: ٨٧، ٨٨، ٨٩

(٧) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي: ٣٢: ٣٧٥، مئة

المنان في الدفاع عن القرآن محمد محمد صادق الصدر ١: ٨٠، ٨١

(١) الأصوات اللغوية ١٨٠

(٢) في الفئات حصل إدغام للام في النون لأنها متقاربان في المخرج وأولها ساكن (ل) وثانيها متحرك (ن) فأدغما فصار دخول الهمز على النون المشددة، ثم اضمحلت لأنه وقع بعد حرف لين .

(٣) فقه اللغة ١٤٩



الآية... ونحن نحس عندما نسمع القرآن الكريم أو نتلوه أن هذه الفواصل نغمات نفسية ومعنوية وإيقاعا يعطي الإنسان روحا ويحس عندها بمتعة فنية مؤثرة تثبت في الفؤاد الطمأنينة و الارتياح... و بها يتم المعنى و يزداد وضوحا و جلاء...^(١)

أهم ما يمكننا ملاحظته في فواصل سورة الفلق ما يأتي:

١- الفاصلة الأولى والثانية جاءت بالقاف (فلق - خلق) الفاصلة الرابعة والخامسة جاءت بالبدال (عقد - حسد)

توسطتهما الثالثة وجاءت بالباء (وقب).

٢- الفاصلة الأولى مكسورة القاف (الفلق)

الفاصلة الرابعة مكسورة الدال (العقد)

الفاصلة الثانية مفتوحة القاف (خلق)

الفاصلة الخامسة مفتوحة الدال (حسد)

أما الفاصلة المتوسطة فجاءت بالباء المفتوحة التي توائم فتحة الفاصلة الثانية (وقب) والخامسة (حسد).

٣- تكرار حرف القاف في كل فواصل السورة ماعدا الفاصلة الأخيرة (حسد)، (فلق، خلق، وحب، عقد).

وفيا يأتي صفات أصوات الحروف الواردة في الفواصل:

١ / الجهر:

يعرف بأنه «انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج...»^(٢) والحروف المجهورة في فواصل السورة:

اللام -- وردت في (فلق وخلق)

الواو -- في (وقب)

الباء -- في (وقب)

الدال -- في (العقد و حسد)

٢ / الهمس:

هو «النطق بالحرف ضعيفا... جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج»^(٣)، وما ورد من حروفه في فواصل السورة:

الفاء في (فلق)

القاف في (فلق وخلق ووقب و العقد)

الحاء في (خلق)

الحاء في (حسد)

السين في (حسد)

العين في (العقد)

بناءً على ما تقدم نجد مكونات الفواصل واضحة في المخطط التالي:

المجهورة: ل ل و ب عدد

\\ / / / \\ / \\

المهموسة: ف ق خ ق ق ق ح س

(٢) فقه اللغة ١٥٢، وينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس ٤٩ (٣) نفسه

(١) الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين ٣٧، ٣٨ وينظر: إعجاز القرآن الباقلاني: ٢٨٤، دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني: ١٨٨، ٢٨٢، ٢٩٤.



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

بنته ما يقتضيه قياس كلامهم»^(١)، ورأى ابن الحاجب «أن التصريف علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك»^(٢)، فالتصريف عبارة عن علم يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك»^(٣).

٨- الأسماء:

الاسم «هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن وهو نوعان: أ- جامد: وهو ما لم يؤخذ من غيره ودل على معنى أو حدث غير مقترن بزمن... ويدل إما على اسم جنس حسي مثل شجر، ورجل وأما على اسم جنس معنوي يدرك بالعقل مثل الأخلاق والفضائل... الخ ذلك نحو علم وفهم، ب- مشتق: وهو ما اشتق من غيره ويكون على صيغ كثيرة...»^(٤).

بين النكرة والمعرفة^(٥)

١- التنوين:

(غاسقٍ، حاسدٍ)

يأتي التنوين «وحدة صرفية تدل على النكرة وقد سمي التنوين الذي يلحق الاسم المعرب (صرفاً) وهو دليل على تمكين الاسم من الاسمية تمام التمكين

فلق خلق و قب عقد حسد نجد أن كلمة (فلق) تصاعدت من الهمس إلى الجهر ثم نزلت إلى الهمس، وكذلك (خلق) بدأت مهموسة ثم تصاعدت للجهر ثم عادت للهمس، أما الفاصلتين (وقب، العقد) فنجدهما على العكس بدأتا مجهورتين ومالتا نحو الهمس ثم عادتا للجهر صعوداً، أما الفاصلة الأخيرة (حسد) فنجدها سارت في خط الهمس ثم تصاعدت للجهر فبدأت مهموسة وانتهت مجهورة.

يمكننا أن نلاحظ في السورة أن حرف القاف ورد في كل آياتها ماعدا الأخيرة منها في حين نجده مكرراً في الآية الأولى وفي هذا الأمر لفظة لطيفة هي أن السورة بدأت بحرف القاف وهو مهموس (قل) وانتهت بحرف الدال وهو مجهور (حسد)، وسيأتي بيانه في مبحث الدلالة إن شاء الله.

في حين نجد الآية الأولى تبدأ بمهموس وتنتهي به (قل... فلق)

والآية الثانية تبدأ بمجهور وتنتهي بمهموس (من... خلق)

والثالثة تبدأ بمجهور وتنتهي بمجهور (ومن... وقب)

والرابعة تبدأ بمجهور وتنتهي بمجهور (ومن... عقد)

والخامسة تبدأ بمجهور وتنتهي بمجهور (ومن... حسد).

المبحث الثاني

الظواهر الصرفية

الصرف عند سيبويه «هو أن تبني من الكلمة بناءً لم تبنيه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي

(١) المهذب في التصريف، هاشم طه شلال وغيره ٢٧

(٢) نفسه

(٣) شرح ابن عقيل ٢: ٥٢٩، وينظر المهذب في التصريف ٢٨

(٤) محاضرات في علم الصرف ٩

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١: ٨٦، ٨٧



ويقال التنوين: ال التعريف الذي يدل على المعرفة^(١).

٢- الجر:

أ- الجر بحرف:

(بربّ، من شرّ، في العقد) فكل منهن مجرورة بحروف جر وهي من علامات الاسم^(٢)، و(ربّ، وشرّ) اسمان مجروران ومضافان وهما على وزن (فَعْل) ^(٣).

ب- الجر بالإضافة:

(ربّ الفلق، شرّ ما خلق، شرّ غاسق، شرّ النفاثات، شرّ حاسد) فكل من (الفلق، والاسم الموصول (ما)، وغاسق، ونفاثات، وحاسد) جُرّت بالإضافة^(٤).

٣- قبول ال:

(الفلق، النفاثات، العقد)

من علامات الاسم قبول الألف و اللام أي دخولها عليه^(٥)، ونجده في (الفلق، النفاثات، العقد) و تقدم أن من علامات اسميتها الإضافة في (فلق و النفاثات) وحرف الجر في (العقد).

المشتقات:

١- الفعل الماضي:

يعرف «بتاء التأنيث الساكنة و بناؤه على الفتح...»^(٦)، وكذلك تاء الفاعل... وللثلاثي المجرد أربعة أوزان: ثلاثة لفعل الفاعل وواحد لفعل المفعول، ففعل الفاعل على صيغة الماضي المبني على الفتح (فَعَلَ)^(٧)، وورد في سورة الفلق (خلق، وقبّ، حسد)

فَعَلَ، خلق، وقبّ، حسد

٢- فعل الأمر:

يقبل «ياء المخاطبة و بناؤه على السكون...»^(٨) صيغة فعل الأمر (افعل) وجاء في سورة الفلق (قل) فعل أمر صيغ من مصدره، ومرّ بمراحل فمصدره (قَوْل) على وزن (فَعَلَ) صيغ منه الأمر على افعال فأصبح (أقُول)، فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى القاف وعندما تحركت القاف استغنوا عن ألف الوصل التي أتوا بها أصلاً للتخلص من البدء بالسكن فصار (قَوْل) فالتقى ساكنان الواو و اللام فحذفوا الواو للتخلص من التقاء الساكنين فأصبح الفعل (قُل)^(٩) وبيانه في المخطط التالي:

(١) الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة السلمي ١٢٢، وينظر شرح ابن عقيل ١: ١٧.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ١: ١٦، ١٧

(٣) ينظر محاضرات في علم الصرف ١٠

(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، إعراب القرآن الكريم وبيانه محي الدين الدرويش ٨: ٤٥٢، البرهان في إعراب آيات القرآن احمد ميقري بن احمد حسين شميلة الأهدي ٦: ٥٥٥

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١: ٢١

(٦) قطر الندى ٤٦، وينظر: شرح شذور الذهب جمال الدين بن يوسف الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شذور الذهب محمد محي الدين عبد الحميد ٢٠، شرح ابن عقيل ١: ٢٤ (٧) ينظر شرح ابن عقيل ٢: ٥٣٣ (٨) قطر الندى ٤٦، وينظر: شرح شذور الذهب ٢٠، شرح ابن عقيل ١: ٢٦، ٢٥ (٩) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٢، قطر الندى ٥٠، ٥١، شرح



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

صوت غير ثابت»^(٥)، واسم الفاعل من «الفعل الثلاثي يأتي على وزن (فاعل) وهو مقيس في كل فعل على وزن (فَعَلَ) بفتح العين متعديا كان أو لازماً»^(٦)، «وأن يدل مصدره على معنى غير دائم»^(٧).

ورد في سورة الفلق لفظتي (غاسق وحاسد) على وزن فاعل والفعل منهما على وزن فَعَلَ في الماضي.

فَعَلَ: فاعل... عَسَقَ: غاسق... حَسَدَ: حاسد.

٥- صيغة المبالغة:

هي صيغة ملحقة باسم الفاعل «تدل على الوصف بإيقاع الحدث بكثرة وتصاغ من الفعل الثلاثي أو مصدره شرط أن يكون هذا الفعل متعديا تماما متصرفا وشذت صيغة واحدة وهي صيغة (فَعَلَ) فيجوز أن تصاغ قياسا من اللازم...»^(٨)، وقد وردت في السورة (نَفَّاثَات) جمع مؤنث سالم على وزن (فَعَلَات).

٦- الصفة المشبهة واسم المفعول:

قيل «الفلق صفة مشبهة بمعنى اسم المفعول»^(٩)، وقد جاءت الفلق صفة مشبهة على وزن فَعَلَ وإذا أريد حدوث الصفة لا ثبوتها حولت صيغتها إلى فاعل (فالق) واسم الفاعل قد يستعمل بمعنى اسم المفعول

مصدر(فَعَلَ)... أمر(أَفْعَل)... إبدال السكون (بالضمة) ... الاستغناء (عن همزة الوصل)... التخلص من التقاء الساكنين (بحذف الواو).
قَوْل... أقُول... أقُول... قَوْل... قُلْ

٣- المضارع:

ما جاء في أوله أحد حروف المضارعة (نأيت) وشرطها في المضارع أن تكون زائدة، وأن تكون الألف دالة على المتكلم^(١١) ومن وجوه المضارع «فَعَلَ: يَفْعَلُ بفتح عين الماضي والمضارع جميعا ولم يجيء هذا الوجه إلا حيث تكون عين الفعل أو لامه حرفا من حروف الخلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والياء...»^(١٢)، والأمر مقتطع من المضارع^(١٣)، والفعل (أعوذ) ماضيه (عَاذَ) أجوف العين بالألف واصل عينه واواً في المصدر(عوذة) صيغ منها مضارع المتكلم (أعوذ) والأصل فيه (أَعُوذُ) فنقلت الضمة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها وهو العين فصار(أَعُوذُ)^(١٤).

٤- اسم الفاعل:

هو «الاسم المشتق الذي يدل على صفة فيها

(٥) محاضرات في علم الصرف: ٢٠

(٦) شرح ابن عقيل: ٢: ١٣٤، وينظر محاضرات في علم الصرف: ٢١.

(٧) محاضرات في علم الصرف: ٢٠

(٨) نفسه: ٢٥، ٢٦

(٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني ضبطه وصححه احمد عبد السلام

٦٥٩: ٥، ويُنظر منه المنان في الدفاع عن القرآن ١: ٦٧

شذور الذهب ٢٢، شرح ابن عقيل ٢: ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٥، ٦٣٠، ٦٣٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك عبد المتعال الصعيدي ٣١١/٣٢٩.

(١) ينظر قطر الندى ٥٣

(٢) شرح ابن عقيل: ٢: ٦٠٤، ٦٠٥.

(٣) يُنظر نفسه: ٢: ٦٢٤.

(٤) ينظر شرح ابن عقيل: ٢: ٦٣٢



(مفلوق) ^(١) وبهذا تحولت من معنى الصفة المشبهة إلى معنى اسم المفعول .

٧- جمع المؤنث السالم

نَفَاتَات - عَقَدَ

إذا كان الاسم فوق ثلاثة أحرف وصحيح الآخر زيد عليه عند الجمع ألف وتاء ^(٢). نفاتات — نفاتات.

كل اسم على وزن (فَعَلَةٌ) يُجْمَعُ مؤنث سالم على (فُعَلٌ) بضم الفاء وفتح العين ^(٣). عَقْدَةٌ — عَقَدَ

المبحث الثالث:

الظواهر النحوية

أولاً / الأسماء الظاهرة

المجرورات ^(٤):

١ / الجر بالحروف ^(٥):

أ - الجر بالباء: (بب) الاسم ربّ جر بحرف الجر الباء.

ب- الجر بمن: (من شر) فالاسم شر جر بمن وجاء مكرراً أربع مرات.

ج - الجر بفي: (في العقد) الاسم العقد اسم جر

(١) يُنظَرُ محاضرات في علم الصرف ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦

(٢) ينظر محاضرات في علم الصرف ٧٣

(٣) نفسه ٨٤

(٤) ابتدأت بالمجرورات لعدم وجود اسم ظاهر مرفوع أو منصوب في السورة.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨: ٤٥٣، ٤٣٤، البرهان في إعراب

القران ٦: ٥٥٥

بحرف الجر في .

كل هذه الأسماء جرت بالكسرة الظاهرة على آخرها .

٢ / الجر بالإضافة (٦):

(رب الفلق، شر ما خلق، شر غاسق، شر النفثات،

شر حاسد)

فالفلق مضاف لربّ مجرور بالكسرة.

وما الموصولة: اسم موصول بمعنى الذي مبني على

السكون في محل جر بالإضافة.

وغاسقٍ: مضاف إلى شر مجرور وهو اسم فاعل لذلك

نَوْنٌ للتعريف.

والنفثات: مضافة إلى شر مجرورة بالكسرة جمع مؤنث

سالم صيغة مبالغة

وحاسد: مضاف إلى شر مجرور وهو اسم فاعل لذلك

نَوْنٌ للتعريف.

ثانياً/ المضمرات:

ضمائر الرفع ^(٧):

(أنت) ضمير مستتر فاعل لفعل الأمر (قل).

(أنا) ضمير مستتر فاعل للفعل المضارع (أعوذ).

(هو) ضمير مستتر فاعل للفعل الماضي (وقب)

والفعل (حسد) الماضي.

(٦) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،

إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨: ٤٥٣، ٤٣٤، البرهان في إعراب القرآن ٦: ٥٥٥

(٧) نفسه



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

ثالثا / الأفعال

١- الماضي:

ويبنى على الفتح^(١) وقد ورد في السورة كل من:

(خَلَقَ): فعل ماض مبني على الفتح فاعله ضمير

مستتر تقديره هو.

وهي جملة صلة الموصول^(٢) وعائد (خلق) محذوف

أي خلقه إذ من الممكن أن تكون ما مصدرية^(٣).

(وَقَبَ): فعل ماض مبني على الفتح وفاعل

ضمير مستتر تقديره هو وجملة مضافة لإذا الشرطية.

(حَسَدَ): فعل ماض مبني على الفتح فاعله ضمير

مستتر تقديره هو وهي في محل جر بإضافة إذا إليها.

٢- الأمر:

حكمه في الأصل يبنى على السكون^(٤) وفي

السورة:

(قُلْ): فعل أمر مبني على السكون وفاعل ضمير

مستتر تقديره أنت^(٥). وعند الكوفيين «الأصل لتقول

فيجزمونه بلام الأمر، قالوا ثم حذفنا حرف الاستقبال

الألف واللام في الأمر تخفيفاً، فهو عندهم مجزوم بتلك

اللام المقدرة، وعند أهل البصرة لما حذفنا تلك اللام

وحرف المضارع صار موقوفا لا مجزوما لأن العامل إذا

وجد عمل وإذا فقد بطل عمله، ولو كان كما زعموا

لكان الموجود معدوما والمعدوم موجودا، والدليل أن

الأصل اللام ردهم إياه في الغائب إذا قلت ليذهب

زيد... وكذلك المأمور كان أصله لتقل فكثير استعماله

فحذفوه^(٦)

٣/ المضارع:

وهو ما جاء في أوله احد حروف المضارعة نأيت

وشرطها أن تكون زائدة وان تكون الألف دالة على

المتكلم وله حكمان:

- حكم باعتبار أوله: فهو يفتح الأول إن كان ماضيه

أقل من الأربعة. (عاذ)

- حكم باعتبار آخره: فيكون معربا وهو أحد

وجوهه^(٧) (أعوذ)، فأعوذ: فعل مضارع مرفوع

بالضمة الظاهرة على آخره^(٨) والفاعل ضمير مستتر

تقديره أنا وجملة أعوذ مقول القول^(٩).

رابعا / الأدوات والحروف:

الأداة النحوية: هي لفظ «دال على معنى من

المعاني النحوية»^(١٠).

(١) ينظر قطر الندى ٤٦

(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٣، مختار الصحاح محمد بن أبي

بكر بن عبد القادر الرازي ٦١٣

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨: ٤٥٣، ٤٥٤، البرهان

٥٥٥:٦

(٤) ينظر قطر الندى ٥٠

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٢، إعراب القرآن الكريم

وبيانه ٨: ٤٥٣، البرهان/ ٥٥٥:٦

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٢، وينظر: أساليب الطلب عند

النحويين والبلاغيين قيس إسماعيل الأوسي: ١١٣، ١١٤، ١١٥،

الأمر بين النحويين والأصوليين د.نجم الفحام: ١٤، ١٥، ١٦.

(٧) ينظر قطر الندى ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦.

(٨) ينظر إعراب ثلاثين سورة ٢٣٣

(٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٣، البرهان ٥٥٥:٦

(١٠) المحيط / ٣: ٨٩



أولاً: الحروف الأحادية:

أ- الباء: وهي من العوامل وعملها الجر وهي مكسورة و«إنما كسرت لتكون على حركة معمولها الكسر... وتكون للاستعانة...»^(١).

حرف الجر الباء دخل في سورة الفلق على لفظه (رب): (رب)

فالباء حرف جر و (رَبِّ) اسم مجرور بالكسرة الظاهرة، و رب متعلق بأعوذ^(٢)

ب- الواو: من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعاً ولا تختص بأحدهما فاقضى ذلك أن «لا تعمل شيئاً لأنها ليست بالعمل في الاسم بأحق منها بالعمل في الفعل... وتكون عاطفة جامعة...»^(٣) وردت الواو في السورة ثلاث مرات كلها جاءت عطف نسق^(٤)، وهو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه احد حروف العطف^(٥).

(ومن شر غاسق . ومن شر النفاثات . ومن شر حاسد)

فالواو حرف عطف و(من شر حاسد) معطوفة

على(من شر النفاثات) و(من شر النفاثات) معطوفة على جملة (من شر غاسق)^(٦).

ثانياً/ الحروف الثنائية:

١- أل: من الحروف «الهوامل وان كان يختص

بالاسم لأنه مع ما دخل كالشيء الواحد ولها مواضع... أن تكون لتعريف الجنس... يراد به الجنس وهو يدل على أكثر منه»^(٧) و«حرف التعريف عند الخليل ال بكما لها ... وهمزتها عنده همزة قطع، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال، وقال سيبويه اللام وحدها حرف للتعريف والهمزة دخلت يتوصل بها إلى النطق بالساكن واستدل أصحابه على ذلك بنفوذ الجر إلى ما بعدها وبأنها في مقابلة التنوين، فكما التنوين حرف واحد فكذلك اللام لأنها تقابله وذلك أنه يدل على التنكير، كما تدل اللام على التعريف واحتج أصحاب الخليل بأنها تثبت مع حرف الاستفهام كما تثبت مع همزة القطع وأنهم قطعوها في قولهم يا الله^(٨)، في السورة دخلت على(فلق، نفاثات، عقد): (الفلق، النفاثات، العقد)

٢- من: «من الحروف العوامل وعملها الجر ولها

معان منها... الجنس...»^(٩)، وردت في سورة الفلق أربع مرات:

- (١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٤، البرهان ٦: ٥٥٥
(٢) معاني الحروف ٦٥
(٣) معاني الحروف ٦٩، ٧٠
(٤) معاني الحروف ٩٧، وينظر: شذور الذهب ٣١٩، شرح ابن عقيل ٢: ١٥، المحيط ٣: ٢٣٣

- (١) معاني الحروف ٣٦، وينظر: قطر الندى ٢٨٢، شرح ابن عقيل ٢: ٢١، أوضح المسالك: ١٣٨، المحيط: ٣: ١٢١.
(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٣، إعراب القرآن وبيانه: ٨: ٤٥٣، البرهان: ٦: ٥٥٥
(٣) معاني الحروف ٥٩، وينظر: المحيط ٣: ٢٥٢، قطر الندى ٢٨٢، شرح ابن عقيل ٢: ٢٢٤، ٢٢٥.
(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٤، إعراب القرآن وبيانه: ٨: ٤٥٣، البرهان ٦: ٥٥٥
(٥) قطر الندى ٣٣٦، وينظر شرح ابن عقيل ٢: ٢٢٤



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

إلى الجملة الفعلية^(٦)، و إذا في سورة الفلق جاءت ظرف لمجرد الظرفية والجملة بعدها صلة لها^(٧) ووردت مكررة:

(إذا وقب): (إذا) ظرف زمان و (وقب) جملة فعلية مضافة إلى إذا.

(إذا حسد): (إذا) ظرف زمان و (حسد) جملة فعلية مضافة إلى إذا.

وهي في السورة ظرف لما يستقبل من الزمان.

المبحث الرابع

الظواهر البلاغية

أولاً/ المعاني

١- التعريف بالإضافة

المعرفة «ما دل على شيء بعينه، ويدخل التعريف على المسند إليه لأن الأصل فيه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه والحكم على المجهول لا يفيد ولذلك فانه يعرف لتكون الفائدة أتم، لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف^(٨)، ويؤتى بالمسند إليه معرفة بالإضافة لمزايا كثيرة أهمها تعظيم شأن المضاف^(٩)

(٦) ينظر المحيط ٣: ٨٩

(٧) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٤، ٢٣٥، إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٤، البرهان ٦: ٥٥٥

(٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: احمد مطلوب: ٣٨٢.

(٩) ينظر أساليب المعاني في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٩٢.

(من شر ما خلق، من شر غاسق، من شر النفاثات، من شر حاسد)

وفي كل هذه المواضع هي لبيان الجنس.

(من شر): (من): حرف جر، (شر): اسم مجرور بالكسرة الظاهرة.

٣- ما: و تكون اسماً خبريه بمعنى الذي فتنحتاج حينئذ إلى صلة وعائد وقد يجذب عائدتها طول الاسم (١)، و«ما ... لما يعقل وحده ... وللمبهم أمره ...»(٢).

في سورة الفلق دخلت ما الموصولة على جملة فعلية (خلق) (ما خلق):

فما بمعنى الذي وجملة خلق صلة الموصول^(٣)

٤- في: من «الحروف العوامل عملها الجر...»^(٤) ومعانيها سنذكرها في الدلالة، جاءت في سورة الفلق: (في العقد): (في) حرف جر و(العقد) مجرورة بها والمجرور متعلق بالنفاثات^(٥).

ثالثاً/ الحروف الثلاثية

١- إذا:

ظرف للزمان ومن أحكامها أنها تلتزم بالإضافة

(١) ينظر معاني الحروف ٨٦

(٢) أوضح المسالك ٣٢، وينظر المحيط ٣: ٢٢١

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٣، إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٣، البرهان ٦: ٥٥٥

(٤) معاني الحروف ٩٦، شرح ابن عقيل / ٢: ٢١، المحيط ٣: ١٧٤

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ٢٣٥، إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٤، البرهان ٦: ٥٥٥، المحيط ٣: ١٧٤



وقد جاء في سورة الفلق في قوله تعالى (رب الفلق) .

٢- إيجاز القصر

هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني فيه يكون للعبارة القليلة معان كثيرة دون أن يكون في تركيبها لفظاً محذوفاً^(١)، وورد في قوله تعالى (من شر ما خلق) فما هنا تفيد العموم فيدخل في ذلك كل من يوجد فيه شر أياً كان ذلك الشر قل أو كثر وهذا إيجاز قصر.

٣- الإطناب

فيه يؤدي المعنى بعبارة زائدة عليه كان يعبر عنه بأكثر مما وضع لأجزائه مطابقة ويكون الزائد لفائدة^(٢).

أ- الإطناب بالتكرير

من الأساليب الشائعة في اللغة العربية وتعرض له معظم النحاة والنقاد والبلاغيين، وفيه يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفقاً في المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده^(٣). نلاحظ هذا في تكرار لفظة الشر في سورة الفلق أربع مرات.

ب- الإطناب بعطف الخاص على العام

هو «أن يذكر الخاص أولاً داخلًا في عموم جنسه ثم يذكره ثانياً وحده تعظيماً له وتنوياً بشأنه»^(٤).

ورد في السورة من الآية الثانية حتى نهايتها

((من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد)) فقولته (شر ما خلق) عام عطف عليه الخاص وهو بقية الشرور .

ثانياً/ البيان

المجاز العقلي

ويكون في الإسناد أو التركيب وفيه تستعمل الألفاظ المفردة في موضوعها الأصلي، والمجاز يكون عن طريق الإسناد^(٥)، وله علاقات ذوقية تصحح الإسناد بين طرفي المجاز ومنها العلاقة الزمانية^(٦)، وفيها يستند الفعل أو ما في معناه إلى زمان حدوثه^(٧).

ورد في سورة الفلق في قوله تعالى ((شر غاسق))

فقد أضاف لفظة الشر إلى غاسق.

ثالثاً/ البديع

الجناس

منه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها، ويكون الجناس في تأليف الحروف دون المعنى^(٨).

١- الجناس غير التام: وفيه يختلف اللفظان في نوع

الحروف أو شكلها أو عددها أو ترتيبها أو هيئتها،

(٥) ينظر معجم المصطلحات البلاغية ٥٩١، ٥٩٢.

(٦) ينظر تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح: علي الفرج: ٢٧٦

(٧) ينظر أساليب البيان في القرآن ٤٢٩

(٨) ينظر: البديع لابن المعتز تحقيق اغناطيوس كراتشوفسكي: ٢٥، معجم المصطلحات البلاغية ٢٦٤، أساليب البديع في القرآن

الكريم ١٠٨، ١٠٩،

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢١١، وأساليب المعاني في القرآن: ٤٧٥.

(٢) ينظر أساليب المعاني في القرآن ٤٨٣.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١٣٩، أساليب المعاني في القرآن: ٤٩٧، ٤٩٥.

(٤) أساليب المعاني في القرآن ٤٩٠



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

والانفعال والتدافع نحو الأمام^(٤)، وهذه السمة في الواو تعطي للفعل أعود دلالة الامتداد والاستمرار في التمسك بالاستعاذة بالله والتواصل معها لا سيما إذا علمنا أن مكونات الفعل الصوتية تبدأ بالشديد ((أ)) وتستمر بالجهر ((ع))، ((و))، ((ذ))^(٥). وهذا يثبت الدلالة بالتجاهر والتمسك بشدة الاستعاذة بالله من شر ما خلق وفيها إشعار بدوام حاجة المخلوق للخالق.

(شراً): إشباع الكسرة:

إشباع الكسرة عود بها إلى الياء التي هي من الحروف المجهورة، وأشبه بالمتوسط، وتراوح بين الشدة والرخاوة وهي من أصوات اللين والترقيق^(٦) ففي إشباعها دلالة انحطاط الشر وضعفه وتفاوته و استفاله وهي من صفات هذا الحرف.

٣- الإمالة:

(حاسد، غاسق، النفاثات)

نلاحظ دلالة الإمالة في مسألتين "التناسب الصوتي في سياق التركيب،... الكشف عن أصل صوت... اللين"^(٧)

حاسد فيه تناسب نستدل عليه من خلال التدرج فيه من الهمس والسير فيه ثم الميل إلى التجاهر، فالحسد يبدأ مكتوماً في النفس ثم يتدرج إلى أن يظهر في القول

(٤) ينظر نفسه.

(٥) ينظر فقه اللغة ١٥٢

(٦) ينظر نفسه ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، خصائص الحروف العربية ٤٩، ٥٠.

(٧) التنعيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم وحيد العزاوي ١١٦

ومنه ما يقع التغيير في أول الكلمة^(١).

وورد في لفظتي (الفلق) و(خلق) في السورة.

٢- الجناس المشتق: وفيه يختلف المعنى في ركنيه إذ المعنى في اشتقاق اللفظين يرجع إلى أصل واحد ففيه يتجانس الركنين في الأصل ويختلفان في الهيئة ومن أنواعه أن يكون أحد ركنيه اسماً والآخر فعلاً^(٢). وهذا ما نراه في قوله تعالى ((حاسد إذا حسد)).

المبحث الخامس

الظواهر الدلالية

الدلالة الصوتية، تضمنت هذه السورة المباركة الظواهر الصوتية الآتية:

١- الإبدال:

إن في إبدال السكون بالضممة في فعل الأمر دلالة تتجلى في معرفتنا بصفة صوت الضمة الذي هو متأني من الواو وصفتها «للفعالية... و للانفعال المؤثر في الظواهر... كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحى بالبعد إلى الأمام»^(٣)، فضم القاف يعطيه سمة التفاعل والاهتمام والحركة.

٢- الإشباع:

(أعود): إشباع الضمة:

معلوم أن إشباع الضمة يعطي صوت الواو الذي هو الأصل، وتقدم أن الواو تدل على الحث على الحركة

(١) ينظر أساليب البديع في القرآن ١٣٤، ١٣٥

(٢) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية ٤٥٢، ٤٥٣ أساليب

البديع في القرآن ١٥٥، ١٥٧، ١٦١

(٣) معاني الحروف العربية ٩٧



أو الفعل، فهو خروج من تسفل إلى تسفل^(١).

مجهور: د

١

بين الجهر والهمس: ١١

١ / ١

مهموس: ح س (٢)

أما غاسق فعلى العكس فيبدأ الليل من الجهر بعد النهار والضيء ثم يميل نحو الظلام (الغروب) ويتراوح فيه ثم يستمر إلى أن تظهر ظلمته وتشتد، وهذا التقارب حققته الإمالة:

مجهور: غ

١

بين الجهر والهمس: ١

١

مهموس: س — ق (٣)

النفائات نلاحظ تحول حروفها من التوسط في الجهر فالأول (النون) مجهور أصابه الهمس (الفاء) متوسط بين الهمس والجهر ثم ((ث، ت)) وكلاهما مهموساً^(٤) وهذا يدل على خفاء عمل الساحرات وعدم تجاهرهن به إلا أحياناً قليلة.

٤- الإدغام:

أ- (رَبِّ):

الباء الساكنة أدغمت في المتحركة ليكونا متوحدين في إثبات دلالة (رَبِّ) فكأن دمجها يؤكد التوحيد لله بالربوبية وما يؤيد هذا الراء والباء المجهورين^(٥) فحصل بينهما صمت أو فصل بالسكون فدمج الساكن ليتواصل المجهوران و يتوحدان في الجهر، فحقق هذا الدمج بالإضافة لانسجامه الصوتي انسجاماً دلالياً، فالرب الله وحده المتكفل بمصلحة الموجودات^(٦).

ب- (شَرِّ):

إدغام الراء فيه دلالة على توحد الشر في أصوله مها اختلفت صورته وتفاوتت مراتبه فمصدره واحد (الشيطان) فهو يبدأ بالشين وهو مهموس ثم ينتهي بجهر مضعف ((الراء))^(٧) وفيه دلالة أن الشر قد يخفى فاعله على البشر إلا أن فعله ظاهر هو وأذاه.

ج- (النفائات):

فيه نوعان من الإدغام: متقارب ((ل، ن))، ومتماثل (الفاء المهموس)^(٨)، وفي التماثل تقارب في الصفة، والإدغام المتقارب هنا يسمى مدبراً^(٩) لأنه حدث بتأثير الثاني (النون) في الأول (اللام)، وتأثير اللاحق بالسابق فيه دلالة التدني والتراجع.

٥- تسهيل الهمز:

(٥) ينظر فقه اللغة ١٤٩

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٦٤٥،

مختار الصحاح: ٢٢٨

(٧) ينظر فقه اللغة ١٤٩

(٨) نفسه

(٩) ينظر التنعيم ٩١

(١) ينظر: نفسه، محاضرات في علم الصرف ٢٢٤

(٢) ينظر فقه اللغة ١٤٩، ١٥٠

(٣) ينظر فقه اللغة: ١٥٠

(٤) نفسه



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

الآية فتقول (أعوذ برب الفلق) ولا تأتي بفعل الأمر إلا في قراءة القرآن .

الهمز فيه إشعار بالقوة و اثر أعظم في النفوس ^(١) فالاستعاذة تحصن، والحصن منيع قوي يحس من بداخله بالاطمئنان ومن هنا نستطيع أن نقول إن همزة أعوذ فيها دلالة الاطمئنان بقدره رب الفلق في حماية وحفظ العائد به ^(٢) .

(إذا) همزتها أصل فيها لأنها من الأدوات ^(٣) وفيها نفس دلالة ما سبق في التوكيد والتحقيق أي إذا تحقق دخول الغسق، وتحقيق وقوع الحسد ^(٤) .

٧- التنوين:

(غاسق، حاسد)

التنوين «وحدة صرفية تدل على النكرة وهي الوظيفة الأصلية للتنوين، وقد سمي التنوين الذي يلحق الاسم المعرب صرفاً وهو دليل على تمكين الاسم في الاسمية تمام التمكين وقيل التنوين هو ال التعريف الذي يدل على المعرفة» ^(٥) .

بناءً على ما تقدم يمكننا القول إن التنوين في غاسق وحاسد أعطاهما دلالة صفتي الثبات والتمكين،

(٦) ينظر الخصائص ٢: ١٤٦

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للطوسي لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ١٠: ٥٦٨، التفسير الكبير ٣٢: ٣٦٩، التفسير الكاشف محمد جواد مغنیه: ٧: ٦٢٥، مئة المنان ١: ٧٧، ٧٨

(٨) ينظر معاني الحروف ١٤٤

(٩) ينظر مئة المنان ١: ٨٢

(١٠) الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة السلمي ١٢٢. وينظر

شرح ابن عقيل ١: ١٧

همزة الوصل تصل ما قبلها بما بعدها ^(١) ف(الفلق) متصل بال(رب) لأنه خالقه. وهمزة الوصل يؤتى بها لقصد التحقيق لكثرة الاستعمال ^(٢)، وكأنَّ المخلوقات تهون وتتساوى أمام الرب الخالق، وكونها أداة للنطق بالسكان ^(٣) ففيها دلالة اضمحلال قدرة المخلوقات وسكونها بدون الخالق لأنه هو الذي أوجدها من العدم، وبتسهيل الهمز دلالة على عودتها إلى الأصل الذي كانت عليه بعد ترك أثر على صورتها .

أما بالنسبة للنفثات فلهمزة الوصل فيها دلالة أخرى وكذلك (العقد) فوجد فيها دلالة المزج والدمج والربط والتقريب بين النفث والشر لأن منيع النفث المعني في الآية الشر لا محالة، وأي نفث؟! النفث في العقد التي هي أيضا ارتبطت بالنفث والشر فكأن الوصل جعلها متماسكان متواصلان كالشيء الواحد سواء في نية العمل (الشر) أو في مادته وهي التواصل في النفث مع تواصل العقد وتزامنها ^(٤) .

٦- تحقيق الهمز:

الهمزة في أعوذ همزة قطع وهي التي تقطع ما قبلها عن الاتصال بما بعدها ^(٥) ف(أعوذ) جاء بعد فعل الأمر وكأنه فصل فعل الأمر عن المأمور به، وهو الاستعاذة، وفيه دلالة قطع فعل الأمر في الدعاء من

(١) ينظر أسرار العربية ١٥٨

(٢) ينظر: نفسه ١٥٨، شرح ابن عقيل ١: ١٧٧، ٢: ٥٤٥

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١: ١٧٧، أوضح المسالك ٢١١

(٤) ينظر التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٤

(٥) أسرار العربية ١٥٨، وينظر معاني الحروف ١٤٤



بشدة الدلالتين، كذلك الكسرة في (فلق والعقد) والتي تدل على تدني وانحطاط المخلوقات بالنسبة للخالق، والفتحة في (خلق وحسد) تعتبر من اخف الحركات حتى قيل إنها اخف حتى من السكون^(١) فخلق الإنسان أمر يسير على الخالق سبحانه.

- (فلق) حرف الفاء «صوت مهموس رخو، هذا الحرف بحفيف صوته الرقيق وبعثرة النفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى يوحى بملمس مخملي دافئ كما يوحى بالبعثرة والتشتت لتكون الخصائص الصوتية لهذا الحرف موزعة بين اللمسي والبصري (المخلوق - الصباح)... إن ظاهرة الانفراج تولف بينها جميعا... إن بعثرة النفس عند خروج صوت الفاء يحاكي الأحداث التي تنطوي على البعثرة والتشتت دونها حنف أو شدة... والقاف مرة مجهورا... ومهموسا... والمعنى الأصل للفظه فلق هو إحداهن انفراج بين شقي الشيء مع بقاء الاتصال بينهما مصحوبا بصوت انفجاري وسوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد»^(٢).

- (خلق) الحاء مهموس دلالتها المطاوعة والانتشار والتلاشي والعيوب النفسية^(٣) واللام متوسط بين الجهر والهمس والقاف شديد دلالتها القوة والمقاومة والانفجار فكأن اللام توسط بين حرف

فالليل آت لا محالة، وغاسق لا محالة متمكن في عتمته وظلامه، والحاسد تمكن الحسد من طبعه حتى لازمه مثل صفة فيه مترسخة ثابتة^(٤).

٨- المكونات الصوتية للفواصل

ورد حرف القاف في الفاصلتين الأوليين (فلق، خلق) ودلالة حرف القاف على القوة والمقاومة والانفجار^(٥) تجعل الرابط قويا بين دلالة اللفظين في تفسيرهما، ف(الفلق) ما خلقه الله عز وجل بقوته وقدرته ففجّره من العدم، و(خلق) المخلوقات التي ترتبط بالفلق لأن المخلوق من المفلوق، ولعل هذا وجه لتكرار حرف القاف في السورة كلها أو أغلبها. كما أن الجناس بين اللفظتين أعطى المعنى قوة أكثر وزرع في النفوس رهبة من عظمة الخالق وقدرته التي لا يعلو عليها شيء في الأرض ولا في السماء.

- الدال في (عقد وحسد) دلالتها الشدة^(٦)، إن العقد هي ما تشده الساحرات من الخيوط وتحكم عقده^(٧) وكذلك الحسد فيه شدة الرغبة في زوال نعمة الآخرين والحصول عليها^(٨) فالشدة في الدال مرتبطة

(١) ينظر: فتح القدير ٥: ٢٦٠، الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٤: ٨٢٥، مجمع البيان ١٠: ٥٦٩، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٣

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ٢٤٢، الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ٨٧.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية ٥٦، الأصوات اللغوية ٤٨

(٤) ينظر: فتح القدير ٥: ٢٦٢، الكشاف ٤: ٨٢٦، مجمع البيان ١: ٥٦٩، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٤

(٥) نفسه

(٦) ينظر: الظواهر اللغوية في قراءة الحسن ٧٧

(٧) خصائص الحروف العربية ١٣٢، ١٣٣، ١٤٤، ٢٤٣

(٨) ينظر خصائص الحروف العربية ١٧٤، ٢٥٤



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

والدال للشدة ... (سد) جذرا لها بمعنى تحويل النعمة من المحسود إلى الحاسد وألقت الحاء (العاطفية للمشاعر السلبية)... وهكذا تضي مقاطع اللفظة إلى مشاعر إنسانية سلبية لا تقف عند حدود التمني بل تتعداه للسعي الخفي لاستتصال النعمة»^(٥).

إن القران الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال والسياق، إذ نجد في الفاصلة ضبط المعنى والسياق والجرس وخواتيم الآي، وجو السورة كاملة، بالإضافة إلى مراعاة الأمور التعبيرية والفنية الأخرى، بل نجد مراعاة لكل التعبير القرآني وفواصله بحيث ندرك سبب اختيار الفاصلة في هذه السورة واختيار غيرها في السورة الأخرى لسبب ما دعا إليه، وجمع بين كل هذا ونسقه بطريقة فنية غاية في الروعة والجمال وكأنها جاءت بصورة طبيعية في أعلى درجات الفن والصياغة والجمال سبحانه الله العظيم الجليل^(٦)

دلالة التركيب النحوي والصريف والبلاغي

(قُلْ): فعل الأمر هنا هو طلب إيقاع الفعل وهو كما يراه البلاغيون «صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جملة الاستعلاء مع الالتزام ...»^(٧). وعند الأصوليين «صيغة الأمر

جمهوري وآخر مهموس^(١) ليحقق توازنا بين دلالة المطاوعة والانتشار لدى الخلق وقدرة هذا الخلق على المقاومة والتفجر بما يناقض طبيعته الأولى ولعل في هذا الترتيب الصوتي دلالة على تدرج الشر وتفاوته عند المخلوقين.

- (وقب) الواو لها فعالية وانفعال مؤثر في الظواهر، والقاف للقوة والانفجار، والباء للقطع والبقر والبعج والانبثاق والظهور والاتساع^(٢) كل هذه الدلالات الحرفية ترتبط بدلالة الخلق والتي فصل فيها المفسرون القول من خلق الشيء وإيجاده وانتشاره^(٣).

إن لاختيار لفظة الوقوب دون غيرها في هذا المقام دلالة تتجلى في تناغمها مع لفظة الغسق فهي «أحسن استعارة وأجل تعبيرا ذلك أن الليل كأنه ينصب ظلامه ويجمع في نفرة كما يجمع الماء فيها، فالعالم كالنفرة يصب فيها الليل ظلامه، فلا يترك منها شيئا والانصباب يكون عادة من فوق بخلاف الدخول فإنه لا يشترط فيه ذلك والليل إنما ينصب على الذي من فوق كما ينصب الماء في النفرة»^(٤)

- (حسد)... يمكن اعتقاد (حس) للاستتصال والقطع مصدرا جذرا للحسد بمعنى سلب المحسود

(١) ينظر نفسه ٢٤١، ٢٤٥.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ٩٧، ٢٤١، ٢٧٠،

الأصوات اللغوية ٤٥

(٣) ينظر: فتح القدير ٥: ٦٥٩، الكشاف ٤: ٨٢٥، مجمع البيان

١٠: ٥٦٨، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧١، مئة المنان ١: ٦٧، ٦٨

(٤) على طريق التفسير البياني د.فاضل صالح السامرائي: ١: ٣٦

(٥) خصائص الحروف العربية ٢٥٦.

(٦) ينظر التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي: ٢٣٦.

(٧) الأمر بين النحويين والأصوليين ١٢، ١٣، وينظر أساليب

الطلب عند النحويين والبلاغيين ١٢، ١١٣



يصونك من شرهم، وقد كان الرسول (صلى الله عليه واله) يعوذ الحسن والحسين (عليهما السلام)، فصيغة المضارع هنا دلالة على الاستمرار والاستعانة به دوماً من سائر مخلوقاته وذكر لفظ الرب دون غيره تنبيهاً على أنه سبحانه لا تنقطع عنك تربيته وإحسانه^(٣)

(الفلق) قال فيه المفسرون الكثير فإن كان بمعنى المفعول فالمعنى به المخلوق وقيل الصبح لأن الليل يفلق عنه وقيل هو كل ما خلقه الله سبحانه من الأرض والنبات الذي ظهر عن انشقاقها والجبال التي انشقت عن العيون وقيل واد في جهنم أو جب فيها، وكل هذه الدلالات محتملة^(٤).

لقد تضمنت الإضافة في قوله (رب الفلق) الكثير من الأسرار البلاغية والنكت البيانية، وما يتجلى من هذه الأسرار استعمال أحد دلالات الفلق في هذا المقام فإذا كان المراد منه الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق وهو قول جمهور المفسرين^(٥)، ويدل على ذلك قوله تعالى ((فالتق الإصباح))^(٦)، كما تدل عليه لغة العرب كذلك ومن ذلك قولهم في الأمثال (هو أبين من فلق

(٣) ينظر: مجمع البيان ١٠: ٥٦٨، التفسير الكبير ٣٢: ٣٦٩، ٣٧٠، التفسير الكاشف ٧: ٦٢٥، مئة المنان ١: ٧٣
(٤) ينظر: فتح القدير ٥: ٦٥٩، الكشاف ٤: ٨٢٥، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧١، التفسير الكاشف ٧: ٦٢٤، ٦٢٥، مئة المنان ١: ٦٧، ٦٨، ٦٩، إعراب القرآن وبيانه ٨: ٤٥٢.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري: ١٢: ٧٤٨، معالم التنزيل لأبي محمد الحسين البغوي: ٤: ٥٤٧، الكشاف ٤: ٨٢٥
(٦) الأنعام ٩٦

ظاهرة في الوجوب ولكن لا من جهة كونها موضوعة للوجوب، ولا من جهة كونها موضوعة لمطلق الطلب وان الوجوب اظهر إفراده وشأنها في ظهورها في الوجوب شأن مادة الأمر من أن الوجوب يستفاد من حكم العقل يلزم إطاعة أمر المولى ووجوب الانبعاث عن بعثة قضاء بحق المولوية أو العبودية ما لم يرخص لنفس المولى بالترك ويأذن به وبدون الترخيص فالأمر لو خلى وطبعه شأنه أن يكون من مصاديق حكم العقل بوجوب الطاعة^(٧)

لقد وردت لفظة (قل) في القرآن الكريم (٣٣٢) مرة لثلاثة أغراض:

«الغرض الأول: التبليغ... الغرض الثاني: نصح المأمور بالقول... الغرض الثالث: عدم مناسبة نسبه إلى الله سبحانه فلاستعاذة إنما هي للمخاطب وهي شيء أدنى من أن ينطق بها الله سبحانه عن نفسه لأنه تعالى منيع لا يتضرر ولا يخاف وليس المراد منها الحكم التكليفي... الأمر بها دال على الإباحة وهو ليس ابتدائياً بل متوسط شعور الفرد بالخوف والعجز والحاجة والمفروض بالمومن أن يكون دائم الشعور بالحاجة إلى الله تعالى...»^(٨)

-(أعوذ برب الفلق):
استعد و استعن بالله حتى يوفقك لطاعته و

(١) الأمر بين النحويين والأصوليين ١٢، ١٣، وينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ١١٢، ١١٣
(٢) مئة المنان ٤١، ٤٢، ٤٣. وينظر: التفسير الكبير ٣٢: ٣٦٩، مجمع البيان ١٠: ٥٦٧، ٥٦٨



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

ظاهرة على عظمة هذا الرب وقدرته التامة في كفاية من يلوذ به ويعتصم بحماه فيكفيه الشرور كلها صغيرها وكبيرها.

إن التجانس بين لفظتي (الفلق، وخلق) حقق انسجاما موسيقيا له تأثير كبير على السمع ووقع أكبر يوتر في النفس وهذا يتناسب تماما مع مفهوم السورة ومعانيها كاملة.

- (ومن شر غاسق إذا وقب):

عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام^(٥) فعطف جنس آخر من الشر، وقيل انه الليل إذا اعتكر واشتد ظلامه فالاستعاذة منه حين دخوله فحدد الطرف بإذا، وخص الليل لأن فيه تحدث الشرور فقد قالوا الليل أخفى للويل، فتنفذ فيه المؤامرات والمكائد والسرقات وغيرها من الشرور التي يسترها الليل^(٦)، وفي الإطناب بهذا الطريق إشارة إلى أن الخاص بحاجة إلى مزيد من الاستعاذة، ومزيد من التحرز منه، والتحصن لشديد ضرره وعظيم خطره ومن هنا جاء الأمر بالتعوذ من شر الليل .

من وجوه البلاغة في هذه الآية إضافة الشر إلى الغاسق ففيه مجاز عقلي من إضافة الشيء إلى زمانه فالعلاقة هنا زمانية كما يقال: فلان نهارة صائم وليله قائم، فقد أضيف الصيام إلى النهار لكونه وقت

(٥) ينظر مئة المنان ١: ٧٤ / ٧٥

(٦) ينظر: فتح القدير ٥: ٦٥٩، الكشاف ٤: ٨٢٥، ٨٢٦، مجمع

البيان ١٠: ٥٦٩، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧١، التفسير الكاشف ٧:

٦٢٦، مئة المنان ١: ٧٤، ٧٥

الصبح و فرق الصبح^(١).

إذن فمن أسرار هذه الإضافة أن غاية العائد من الاستعاذة بالله عز وجل هي أن يغير الله حاله ويرفع ما حل به من ضرر وان يغير حاله من الخوف إلى الأمن، ومن الحزن إلى الفرح، وفي انبثاق الصبح وتباشيره دلالة على هذا المعنى، فالقادر على تغيير هذه الأحوال قادر على تغيير حال المستعذ به من شر حال إلى خير حال^(٢)، ولذلك فإنَّ طلوع الصبح وتباشيره كالكناية عن مجيء الفرح وإقبال السرور وجلاء الأحزان والهموم.

- (من شر ما خلق):

(من) هنا لبيان الجنس والشرُّ شُرُّ المخلوقات وقد وصل الشرُّ بما خلق والوصل بما^(٣) أدخل في المخلوقات الإنس والجن والعاقل وغيره؛ ولأن الغلبة للعقلاء أحسن من استخدام لفظة (ما) فيه لأن العبرة بالأغلب ويدخل فيه شرور الغذاء والماء والنار^(٤).

إن ما هنا تفيد العموم فيدخل في ذلك جميع من يوجد فيه شر أيا كان ذلك الشر قل أو كثر ولذا ففي الآية إيجاز قصر فقد حوت بألفاظها القصيرة كل مخلوق له شر من الإنس والجن والشيطان وكل المخلوقات، تتجلى بلاغة هذا الإيجاز أن فيه دلالة

(١) ينظر مجمع الأمثال للميداني: ١: ٢٠٨

(٢) ينظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق

الخفية سليمان العجيلي: ٨: ٤٤٠

(٣) ينظر معاني الحروف ٣٦، ٨٦، ٩٧.

(٤) ينظر: الكشاف ٤: ٨٢٥، ٨٢٦، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٢،

مئة المنان ١: ٧٠، ٧١



الصيام، وكذلك إضافة القيام إلى الليل لكونه أيضا وقت القيام وزمانه، وكذلك إضافة الشر إلى الليل في هذه الآية.

إن بلاغة هذا الإيجاز تكمن في إشارته إلى عظم ما يحدث في الليل من الشرور، فكم كان هذا الليل وما زال مسرحا لكثير من الأحداث والأهوال فقد اتخذ الأشرار مطية لتحقيق مآربهم الفاسدة وأغراضهم الخبيثة تحت جنح الليل وستاره مستغلين في ذلك غفلة الناس وخلودهم إلى مضاجعهم فضلا عما يكون فيه من انتشار للهوام والحيوانات المؤذية، ناهيك عن الشياطين التي تترصد بالإنسان وتحن منه غفلة لتمكن منه وتنال منه مبتغاها، ومن هنا جاء المجاز العقلي في هذا السياق إشارة إلى هذه المعاني كلها ودلالة عليها.

اتضح من خلال هذا المجاز أن الشر ليس لأمر كامن في الليل بل بسبب ما يكون فيه وبسبب ما يحدث من الناس في هذا الوقت من الشر والشرور وأما ذات الليل فهو من ذلك براء^(٤).

أجاز الزمخشري أن يكون المقصود من «الغاسق الأسود من الحيات»^(٥)، وجاء على صيغة اسم الفاعل للدلالة على شدة الظلمة وثبات وقوعها ونكره بالتونين لأنه «ليس كل غاسق شرير»^(٦).

- (ومن شر النفاثات في العقد):

قيل النفاثات الساحرات يعقدن عقدا وينفثن عليها والاستعاذة من سحرهن وشرهن وكيدهن، وقيل النساء اللاتي يفتن الرجال ويصرفنهم عن مرادهم، وقيل النفوس^(٧)، قيل أنت النفاثات بالرغم من وجود السحر والنفث عند الرجال لان هذه الصناعة تعرف بالنساء والأعظم في السحر ربط القلب فيه والنساء يتأتى ذلك عندهن لقله علمهن ولأن السحر فيهن ومنهن أكثر من الرجال^(٨).

وعرفها لأن كل نفاثة شريرة، وقيل إنهن بنات أعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي^(٩).

رأى محمد جواد مغنية أنه: «ليس المراد بالنفاثات هنا الساحرات أو جماعات السحرة ذكورا أو إناثا كما قال كثير من المفسرين... كلا وإنما المراد كل مشعوذ محتال يتاجر بالشعارات والمبادئ سواء أنفث في العقد مدعيا تسخير الجن كذبا ونفاقا، أم لم ينفث... وخص سبحانه النفاثات بالذكر لأنها مظهر الشعوذة، وعنوان النفاق»^(١٠)، وقيل العقد ملكات السوء والنفث فيها التسبب في بقاءها، وقيل السلوك الطالح للإنسان والنفث فيه إعادته وزيادته، وجاءت على صيغة المبالغة للدلالة على المبالغة في وصفهن وتجدهن في النفث والسحر^(١١).

(٤) ينظر: الكشاف ٤: ٨٢٦، مجمع البيان ١٠: ٥٦٩

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٤، مئة المنان ١: ٧٧، ٨١

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٤، مئة المنان ١: ٧٧، ٨١

(٧) الكاشف ٧: ٦٢٥

(٨) ينظر: مئة المنان ١: ٧٩، ٨٠، شرح ابن عقيل ٢: ١١٢

(١) ينظر التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٥

(٢) الكشاف ٤: ٨٢٦

(٣) التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٥، وينظر مئة المنان ١: ٨١



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

(الحسد)، مشاعر إنسانية سلبية لا تقف عند حدود
التمني بل تتعداه إلى السعي الخفي لاستئصال النعمة
من المحسود (حس) ولتحويل النعمة عن صاحبها
إليه (سد)»^(٣).

الخاتمة

نلاحظ في السورة تكرار:

من شر أربع مرات ٤

الواو العاطفة ثلاث مرات ٣

إذا الظرفية مرتان ٢

أن هذا التكرار من بديع القرآن وهو يشبه
الاستطراد الذي هو نوع من أنواع البديع في شعر
العرب ونثرهم، «أما شأن هذا البديع في القرآن فليس
له مثال يحتذى»^(٤).

نلاحظ التسلسل التنازلي في التكرار في السورة
(٤-٣-٢) و المدهش أن هذا التكرار حصل في أربع
آيات الآية (٢-٣-٤-٥) أي غير الأولى ونلاحظ أن
(إذا) تكررت في الآيتين الأخيرتين وتكرارها مرتين،
والواو في الثلاث آيات الأخيرة وتكرارها^(٣) مرات فما
السر في ذلك فهل هناك رابط في البدء بما خلق مجددا
ثم التخصيص ثم الأخص فالأخص؟! هذا التدرج
هل له علاقة في تدرج عدد التكرار في السورة وبهذا
التسلسل العجيب؟ سبحان الله!

إن السورة خالية من الأسماء الظاهرة المرفوعة

(٣) خصائص الحروف العربية ٢٥٦

(٤) إعجاز القرآن ٣: ١١٢

- (ومن شر حاسد إذا حسد):

الحاسد الذي يتمنى زوال نعمة الآخرين
منهم، فالاستعادة منه حين ظهور الحسد «والعمل
بمقتضاه... لأنه إذا لم يظهر أثر من أضمره فلا ضرر
يعود على من حسده بل هو الضار لنفسه ويجوز أن
يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله في وقت حسده
وإظهار أثره»^(١).

ونكر حاسد لأن ليس كل حاسد شرير بل ربَّ
حسدٍ يكون محمودا وهو الحسد في الخيرات، قال أبو
تمام:

وما حاسد في المكرمات بحاسد^(٢).

(حسد): «ومن مقاطعها: حس: من حس
الشيء حسًا (استأصله)، انحس انقطع، و حد: من
حد السيف ... (صار قاطعا) أمر حد (ممتنع باطل)
سد: من سد الشيء سدا (أغلق خلله و ردم ثلمه)
... يمكن اعتماد (حس) للاستئصال والقطع مصدرا
جزرا للحسد بمعنى سلب المحسود والبدال للشدة
كما يمكن اعتماد مقطع (سد) جزرا لها بمعنى تحويل
النعمة من المحسود للحاسد وألحقت الحاء العاطفية
للمشاعر السلبية... الحاء للعاطفة السلبية والإحاطة
والسين للمسير والخفاء والبدال (للشدة) وهكذا
تضفي حروف ومقاطع هذه اللفظة على مفهوم

(١) الكشاف ٤: ٨٢٧، وينظر: مجمع البيان ١٠: ٥٦٩، التفسير

الكبير ٣٢: ٣٧٥، التفسير الكاشف ٧: ٦٢٦

(٢) ينظر: الكشاف ٤: ٨٢٧، التفسير الكبير ٣٢: ٣٧٥، منة

المنان ١: ٨١، والبيت لأي تمام ينظر ديوانه:



و دراسة إبراهيم الايباري. طبعة دار الكتاب اللبناني
١٩٨٦م.

٩- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبي
عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه. طبعة
دار التربية للطباعة والنشر. د.ت.

١٠- الأمر بين النحويين والأصوليين وأثره على
الاختلاف في الأحكام الشرعية. د. نجم الفحام.

١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي
محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن عبد الله ابن
هشام الأنصاري ٧٦١هـ، ومعه كتاب بغية السالك
إلى أوضح المسالك تأليف عبد المتعال الصعيدي.
طبعة دار العلوم الحديثة. بيروت - لبنان ١٩٨٢م.

١٢- البديع لابن المعتز تحقيق اغناطيوس
كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت ط ١٩٨٢م
١٣- البرهان في إعراب آيات القرآن. احمد ميقري
بن احمد حسين شميلة الاهلي. طبعة المكتبة العصرية
بيروت - ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ.

١٤- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي،
دار عمار، عمان، طه

١٥- التفسير الكاشف محمد جواد مغنیه. الطبعة
الأولى مؤسسة دار الكتاب العربي - مكتبة الصدر
للطباعة والنشر ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.

١٦- التفسير الكبير فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ.
طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.

١٧- تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح:
علي الفرج نشر دار المصطفى لإحياء التراث، إيران ط ١

و الأفعال كلها مضمرة ولعل هذا يتوافق مع دلالة
السورة على الخفاء بالنسبة للحاسد وبالنسبة لليل
وما يخفي من الويل وبالنسبة للساحرات اللاتي يخفين
كيدهن و الله اعلم وهو على كل شيء قدير.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين.
قيس إساعيل الأوسي. طبعة بغداد. ١٩٨٨م.
٢- أساليب المعاني في القرآن: السيد جعفر السيد
باقر الحسيني، ط ١ مؤسسة بوستان قم
٣- أسرار العربية. كمال الدين أبو البركات، عبد
الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري النحوي طبعة
بريل، ١٨٨٦م.

٤- الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. الطبعة
الخامسة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥م.

٥- الأصوات اللغوية. دراسة في أصوات المد
العربية. د. غالب فاضل المطليبي طبعة دار الشؤون
الثقافية والنشر ١٩٨٤م.

٦- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب
الباقلاني. تحقيق احمد صقر الطبعة الثالثة دار
المعارف. د.ت

٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه. د. محي الدين
الدرويش. الطبعة الثامنة. دار كثير للطباعة. دمشق.
بيروت ٢٠٠١م.

٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج. تحقيق



م.د. حسين جليل علوان ... م.م. مكارم خشان حيون

عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى . ط جديدة تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٧- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري. صاحب ابو جناح. ط١ مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨٥م.

٢٨- على طريق التفسير البياني د.فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، النشر العملي، ١٤٢٣ هـ
٢٩- الفاصلة القرآنية من أسرار التعبير في القرآن د.عبد الفتاح لاشين ط دار المريخ للنشر الرياض ١٩٨٢م.

٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥، ضبطه وصححه احمد عبد السلام ط١ دار الكتب بيروت لبنان ١٩٩٤م.

٣١- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان العجيلي الشهير بالجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٣٢- فقه اللغة حاتم صالح الضامن ط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

٣٣- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط١- ١٩٨٢- دار الجليل - بيروت.

٣٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، وفي حاشيته كتاب الانتصاف

١٨- التنعيم اللغوي في القرآن الكريم سمير إبراهيم وحيد العزاوي.

١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ

٢٠- خصائص الحروف العربية ومعانيها. دراسة حسن عباس. منشورات اتحاد الكتاب العربي. دمشق ١٩٩٨م.

٢١- الخصائص ابن جني تحقيق محمد علي النجار ط٤ دار الشؤون الثقافية العامة، كنوز التراث، وزارة الثقافة والإعلام د.ت.

٢٢- دراسة الصوت اللغوي احمد مختار عمر ط١، عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦م.

٢٣- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) صحح أصله محمد عبده ومحمد محمود التركي، وصحح طبعه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان.

٢٤- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري على ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل .محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٦- شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد



- ٤٤- مئة المنان في الدفاع عن القرآن. محمد محمد صادق الصدر. ط١- دار الأضواء- بيروت لبنان - ٢٠٠٢م.
- ٤٥- المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلال، صلاح مهدي الفرطوسي، عبد الجليل عبيد حسين المدرس - كلية التربية - ابن رشد- قسم اللغة العربية - بيت الحكمة ١٩٨٩م.
- الرسائل والدوريات**
- ٤٦- الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي. مجيد حميد الفتلي - رسالة ماجستير- القادسية كلية الآداب - ١٩٩٨م.
- ٣٨- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها . محمد الأنطاكي - ط٣ دار الشرق العربي- بيروت.
- ٣٩- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الجرجاني . ط دار الرسالة - الكويت- ١٩٨٣م.
- ٤٠- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين البغوي، إعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ
- ٤١- معاني الحروف لأبي الحسن عيسى - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ط٢- ١٩٨٦م.
- ٤٢ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د، احمد مطلوب، مكتبة لبنان، ناشرون، ط. ٢٠٠٧
- ٤٣- مفردات ألفاظ القرآن الكريم . الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داودي. ط٣- دمشق.





